(٣٤)

أسير قريش يؤثر الإسلام وجوار الرسول

﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْيِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٢٦].

﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [سورة البقرة الآيتان ٤٧، ٤٨].

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٢١٨].

﴿ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٧٧].

﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ١١٥].

* * *

«المدينة.. نفرٌ من المنافقين يتسامرون مستترين بمنزل أحدهم بحى من أحياء المدينة.. يتهكمون على ما يتنـزل ويبلغهم نبأه من الذكر الحكيم.. يسخرون من قول الآية القرآنية ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ [سورة البقرة الآية ١٧] ومن الآيـة التى تقـول: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ﴾ [سـورة البقرة الآية ١٩].. يقول بعضهم لبعض..».

أحدهم : هـل تصدقـون أن يقـول الرب هذا الـكلام ويضرب هذه الأمثال؟!

آخر : الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال!!

«النبـى - ﷺ - فى تهجده وتبتله، يوحـى إليه جبريـل عليه السلام بما يقولون، ويلقنه من كلام رب العالمين».

جبريل : (يتلـو على محمـد) ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَسْتَحْىِۦٓ أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٦﴾ ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [سـورة البقـرة الآيتان ٢٦، ٢٧]

(يرتفع الوحى)

«المدينة.. المسلمون لا يزالون على خشيتهم من مداهمة قريش ومن تستميلهم من القبائل للمدينة.. يداومون على إرسال البعوث في الصحراء للاستطلاع ومراقبة الطرق، وإظهارًا لأن حالهم لم تعد الحال ذاتها، وتوقيًا لأى غارة مفاجئة، ولموادعة القبائل المحيطة بالمدينة.. شهر جمادى الآخرة سنة ٢هـ.. تخرج من المدينة بعثة يحمل لواءها الأبيض حمزة ابن عبد المطلب.. تغذ السير على طريق ملل (موقع لجبل في طريق مكة بين الحرمين) إلى العُشيرة.. البعثة تسلك طريقها على نقب بنى دينار، ثم على فيفاء الخبار، وتنزل تحت شجرة ببطحاء ابن أزهر يقال لها ذات الساق.. عندها تقيم الصلاة فيكون في موضعها لبنة مسجد رسول الله - ﷺ.. ترتحل البعثة بعد ذلك فتترك الخلائق بيسار (أو الحلائق - وهى آبار بلا ماء)، وتسلك شُعبة عبد الله، ثم تصب لليسار - حتى تهبط بقرية «ليل» (قرب وادى الصفراء من أعمال المدينة).. ثم تمضى عبر فرشْ ملل (على نحو عشرين ميلاً من المدينة)، ثم تعتدل البعثة في طريقها حتى تلقى صخيرات اليمام، ثم تمضى بطريقها حتى تصل إلى غايتها وتنزل بالعُشيْرة من بطن ينبع.. حيث حطت رحالها بغرب ينبوع ماء».

«بعد يـوم أو بعض يوم.. على بن أبى طالب وعمار بن ياسـر يتفقدان المكان.. يرون أناسًا من بنى مُدْلج يعملون فى عين ونخل لهم..».

على بن أبى طالب : (لعمـار) يا أبا اليقظـان، هل لك فى أن تأتى هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون؟

عمار بن ياسر : إنْ شئت.

«ينطلقـان.. يختـاران ظـل نخلـة وارفـة فيضطجعـان تحتهـا طلبًا للظـل.. يمضيان فى مراقبـة بنى مُدْلج.. تأخذهمـا سـنة من النوم، فيمر بهما الوقت دون أن يشعرا..».

«المسلمون يتفقدون عليًّا وعمارًا.. يخرج النبى عليه السلام وبعـض الصحابـة فى البحـث عنهما.. يلمحونهما فى سـبات عميق فى«وقعاء» (التربة اللينة) وقد علق بهما التراب.. يدفعهما النبى – ﷺ – مداعبًا فى رفق..».

النبى : (لعلىّ) ما لك يا أبا تراب؟!

«ينهض علىٌّ خجلاً، ينفض ما عليه هو وعمار من تراب!!».

النبى : (متباسطًا فى رفق) ألا أحدثكما بأشقى الناس؟

على وعمار : بلى يا رسول الله.

النبى : رجلان: أُحَيْمر ثمود الذى عقر الناقة، والثانى من يضربك يـا علـىّ على هذه.. (يربت مداعبًا على جبهة علىّ ويأخذ بلحيته)..

* * *

«أيـام.. تتوالى فيها الرسـائل بين المسـلمين وبنى مُدْلج وحلفائهـم.. تنتهى بموادعة يطمئن بها المسـلمون إلى عدم انقلابهم عليهم، ويكرون عائدين إلى المدينة فى سلام..».

* * *

«المدينة، وقد عاد المسلمون من بعثة العُشيْرة.. يفجـأون بعـد ليالٍ قلائل بـأن كُرْز بـن جابر الفهـرى قد أغار على المدينة، وعلى سـرْح بها (مرعى أغنام) وهرب حاملاً ما استطاع أن يهلبه من غنائم..».

«النبـى ﷺ والمسـلمون يخرجون شـاكين فـى طلبه.. يحمل لواءهـم على بن أبى طالب.. ينطلق المسـلمون فى أعقاب المغيرين حرصًا على هيبتهم وهيبة المدينة من أن يجترئ على حماها الأعراب المغامرون.. يضربون فى الصحراء حتى يبلغوا وادى «سَـفَوان» من ناحيـة بدر.. إلا أن كُرْز بـن جابر كان قد أفلت برجاله ولم يدركهم المسـلمون، فكروا عائدين إلى دار الهجرة وقد فر المغيرون وأفلتوا بغنائمهم!!».

* * *

«المدينـة.. اليهـود فـى بلبلـة واضطراب هائلـين.. لا يسـتقرون على حـال.. تحدثهم كتبهم أن محمدًا نبى مرسل، بينما غل قلوبهم

يكبدهم من أمرهم شـطًا، فلا يطيقون الإقرار بما يعلمون.. يأخذهم الـتردد فى كل اتجاه.. يقدمون على الإيمان والتسـليم، ثم يحجمون.. يغلبهم التسليم حينًا فيشيرون على بعض الناس بالإسـلام، ثم يغلبهم الحسـد والغـل أحيانـا فينسـون ما نصحوا به النـاس، ولا يتخذونه لأنفسهم.. يقول الرجـل منهـم لصهره أو لذوى قرابته ولن بينه وبينه رضاع من المسلمين: أثبت على الديـن الذى أنت عليه والزم ما يأمرك به هـذا الرجل، فـإن أمره حق.. يأمـرون الناس بالصـواب، ولكنهم لا يفعلون لأنفسـهم!! أما أحبارهم فنكيرهم أشد.. يأمرون باتباع التوراة، ولكنهم يغفلون ما ورد فيها عن النبى المصطفى ويخالفونـه.. مثلمـا فعلوا ويفعلـون فى إنكار مـا ورد بالتوراة عن رجـم الزانيـة والزانى.. يحضـون فى مواعظهم على طاعـة الله تعالى، بينمـا هم يواقعـون المعاصى.. يحثون بسـطاء الناس على الصدقة، بينما يقترون هم ويبخلون بما لديهم!!».

« النبـى - ﷺ - فى مناجاته ربه وتحنثه، يتأمـل فى عجائب أحوال يهـود، هؤلاء الذين ينصحون بالـبر ويعافونـه!!.. يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلـو علـى محمـد) ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّى فَضَّلْتُكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [سورة البقرة الآيات من ٤٤ – ٤٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسـجد النبوى بالمدينـة.. النبـى – ﷺ – جـالس إلـيه بعـض صحابتـه، يأتيه رجل من فقـراء المدينة يشـكو العوز والفاقة – ويسـأل ما يعينه وأسرته على العيش».

النبى : (فى رفق) أما فى بيتك شىء؟..

اليثربى : بلـى يـا رسـول الله.. عندى حلس مما يغطـى به ظهر البعير.. نلبس بعضه، ونبسط بعضه.. وعندى أيضًا إناء من فخار نشرب منه الماء..

النبى : فهلا أتيتنا بهما..

«ينصرف الرجل»

* * *

«بالمسـجد.. بعد فـترة الرجل يعـود وبيده الحلس والإناء..».

النبى : (وهو يتناولهما من الرجل) من يشترى هذين؟..

أحد المسلمين : أنا آخذهما بدرهم يا رسول الله..

النبى : من يزيد عن درهم؟.. من يزيد عن درهم؟..

مسلم آخر : أنا آخذهما بدرهمين يا رسول الله..

النبى : (لليثربى) خذهما.. اشتر بأحدهما طعامًا فانبذه إلى أهلك، واشتر بالآخر قدومًا (فأسًا) فأتنى به..

اليثربى : أفعل يا رسول الله.. (مخاطبًا نفسه وهو ينصرف) اللهم أقلنى من فقرى وسوء حالى..

* * *

«بعد فترة.. النبى عليه السلام فى مجلسه بالمسجد.. يظهر اليثربى.. وبيده فأس».

اليثربى : ها هو الفأس قد اشتريته يا رسول الله.. أما الطعام فقد أعطيته لأهلى كما أمرت..

النبى : اذهب واحتطب وبع، ولا أرينك خمسة عشر يومًا..

اليثربى : سأفعل إن شاء الله..

* * *

«بعد أيام.. الرسول - ﷺ - بمجلسه فى نفر من الصحابة من المهاجرين والأنصار.. يقبل عليهم اليثربى بادى الفرح والرضا».

اليثربى : (لا يخفى سروره) السلام عليك يا رسول الله.. قد والله أصبت من تحطيبى عشرة دراهم، ولم أصرف منها شيئًا بعد.. بالله يا رسول الله قل لى ماذا أفعل بها؟

النبى : اشتر ببعضها ثوبًا وببعضها طعامًا لأهلك..

اليثربى : (فـــى عرفـــان) يا رســـول الله!.. لقـد بـــارك الله فيما أمرتنى..

النبى : (حانيًـــا) هذا خير من أن تجىء يـــوم القيامة فى وجهك نكتة المســـألة، إن المســـألـة لا تحل إلا لثلاثـة.. «لذى دم موجع، أو غرم مفظع، أو فقـر مدقع!»..

* * *

«المدينة.. بعد عدة أيام من إخفاق مطاردة كُرْز ابـــن جابر الفهرى والمغيرين معه.. تتقاطر الأنباء عن غيوم تتجمع، وتدابير تحاك.. يريد النبى – ﷺ – أن يطمئن إلى ما قد عساه أن يكون جاريًا بين القبائل بزعامة قريش..».

«النبى عليه السلام يستدعى إليه عبد الله بن جحش ابن رئاب الأسدى.. ويختار معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد..».

النبى : (وهو يناول كتابًا لعبد الله بن جحش) هذا كتاب لا تنظر فيـــه حتى تســـير يومين، فإذا فعلت فانظـــر فيه وامض لما أمرت به.. ولا تستكره من أصحابك أحدًا..

عبد الله بن جحش : أفعل إن شاء الله.

«ينصرف عبد الله بن جحش ليتجهز، يواعد أصحابـــه بظاهر المدينة للقاء تحت جنح الليل.. ليتلاقى هنـــاك: أبوحذيفة بن عتبـــة بن ربيعة ابن عبد شمس، وعكاشـــة بن محصن بن حُرْثان أحـد بنى أســد بن خزيمـــة، وعتبة بن غزوان،

وسعد بن أبى وقاص، وعامر بن ربيعة، وواقد ابن عبد الله بن عبد مناف، وخالد بن البكير، وسهيل بن بيضاء من بنى الحارث بن فهر..».

«بظاهر المدينة، والليل دامس هادئ إلا من أصوات ضعيفة تأتى من بعيد.. يتتابع حضور الصحابة، حتى يكتمل عقدهم، يشدون رحالهم وكتاب رسول الله مطوى مع عبد الله بن جحش، لم ينظر إليه أحد..».

* * *

«بعد يومين.. طريق مكة المدينة.. ينتحى عبد الله بن جحش بأصحابه جانبًا، ويخرج كتاب رسول الله - ﷺ».

سعد بن أبى وقاص : (بشغف) بماذا أمرنا النبى - ﷺ؟

عبد الله بن جحش : (يتلو فى الكتاب) إذا نظرت فى كتابى فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف، فترصّد بها قريشًا وتعلّم لنا من أخبارهم!

أصحابه : هلا أفصحت؟

عبد الله : قد أمرنى رسول الله - ﷺ - أن أمضى إلى نخلة أرصد بها قريشًا حتى آتيه منهم بخبر..

«يرحب الجميع بما أمر به الرسول عليه السلام..».

عبد الله : (مستدركًا) وتعلمون أنه - ﷺ - قد نهانى أن أستكره منكم أحدًا.. فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق معى، ومن كره ذلك فليرجع.. أما أنا فماض لأمر رسول الله - ﷺ..

«عبد الله بن جحش يحتمل زاده وينطلق والجميع معه.. لم يتخلف منهم أحد».

«أثناء الطريق، بمعدن فوق الفُرُع يقال له بحران.. سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان يتفقدان بعيرًا شرد لهما كانا يتعاقبانه (أى يتناوبان ركوبه).. يجدان فى البحث عنه فى الصحراء حتى فاتهما الركب..».

* * *

«عبد الله بن جحش وبقية أصحابه ينزلون فى ظل نخلة يرقبون ويرصدون تحركات قريش.. يكتشفون عيرًا لقريش عليها عمرو بن الحضرمى - تحمل زبيبًا وأدمًا وتجارة لقريش.. يتناوش الجانبان فى هيبة من قريش وتردد من المسلمين.. فقد حل رجب، فماذا يفعلون وهم فى الأشهر الحرم.. ولم يأمرهم النبى ﷺ بقتال.. يأخذون فى التشاور، ولكن الأحداث تسبقهم.. يتبادل بعض الفريقين الرمى بالسهام.. يصيب أحدها عمرو بن الحضرمى، بينما يقع فى أسر المسلمين عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان..».

* * *

«المدينة.. النبى - ﷺ - بالمسجد وسط صحابته وفيهم عبد الله بن جحش ومن كانوا معه.. الغضب بادٍ على محيا النبى ﷺ..».

النبى : (غاضبًا لعبد الله بن جحش) ما أمرتكم بقتال فى الشهر الحرام!!

«عبد الله بن جحش وصحبه واجمون يعلوهم هم واضح وارتباك شديد.. يظنون أنهم هلكوا.. بعض الصحابة يحاولون الاعتذار عنهم بأنهم ما قصدوا ولكن أخطأوا التقدير.. النبى - ﷺ - يأبى أن ينظر إلى ما أحضروه.. يتركهم والغضب لا يزال باديًا عليه.. بينما عبد الله بن جحش وأصحابه فى كرب شديد..».

* * *

«النبى - ﷺ - فى خلوته يتعبد ويتهجد، وقد أهمّه ما فعل أصحابه.. يتنزل عليه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من كلمات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَـٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَـٰعُوا۟ ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٢١٧].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المشركون فى قريش، وفى المدينة.. لا يكفون عن الخوض فى الأمر.. كانوا بالأمس يتناقلون فى شماتة أن المسلمين قاتلوا فى الشهر الحرام.. يتناهى إليهم ما تنزل على المصطفى - ﷺ - يقول بعضهم لبعض عن المسلمين: «إن لم يكونوا أصابوا وزرًا بقتالهم فى الشهر الحرام، فليس لهم أجر..» يريدون إعنات المسلمين والنيل منهم بأى ذريعة..».

«النبى - ﷺ - فى مناجاته وضراعته، يوافيه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من آيات ربه».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ٢١٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة.. وقد مضت أيام على وصول عبد الله بن جحش وأصحابه دون سعد بن أبى وقاص وعتبة بن غزوان.. كانا قد تخلفا بحثًا عن بعيرهما الذى شرد.. تأتى الأخبار بأن قريشًا استطاعت أن تأسرهما..».

«النبى - ﷺ - بالمسجد.. يأتى من ينقل عن قريش أنها تريد فداء الأسيرين عثمان بن عبد الله، والحكم بن كيسان..».

النبى : (لمبعوث قريش) لا نفديكما حتى يقدم صاحبانا!!

(مستأنفًا) فإنا نخشاكم عليهما!!

«المدينة بعد أيام.. يصل سعد بن أبى وقاص وصاحبه عتبة بن غزوان بعد أن فكت قريش أسرهما فداءً لأسيريها.. يسارع المسلمون بإطلاق الأسيرين عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان.. بيد أن الحكم بن كيسان يتغشاه نور الإيمان فيسلم ويختار الإقامة إلى جوار الرسول - ﷺ..».

* * *

«حصون يهود بالمدينة.. لا تنقطع اجتماعاتهم للكيد للإسلام والمسلمين.. يدبرون ويخططون ويتآمرون، ولكنهم فى العلن يخفون ويصانعون.. فإذا خلا بعضهم لبعض تناوبوا التحذير والنهى عن التحدث للمسلمين بما يجدونه لديهم بالتوراة عن أمارات الرسالة المحمدية ونعت النبى المصطفى عليه السلام وصفاته وعلامات نبوته.. يقولون لبعضهم، إنكم إن فعلتم ذلك احتجوا به عليكم..».

«تحت حصون بنى قريظة، يقف بعض المسلمين وقد تناهت إليهم أنباء ما تدبره يهود.. يصيحون فيهم فيما علموه من صفات لهم فى كتبهم جزاء تعديلهم فى الناموس والتوائهم على ربهم..».

بعض المسلمين : أليس فى كتبكم ما وُصفتم به من أنكم بأعمالكم صرتم كإخوان القردة وكإخوان الخنازير.. وعبدة الطاغوت..

يهودى : (لأترابه) من أخبرهم بهذا؟!.. من أخبر بهذا محمدًا؟!

يهودى آخر : (لليهود – مصادقًا) ما خرج هذا إلا منكم!!

يهودى ثالث : (معاتبًا اليهود) أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون حجة لهم؟!!

«النبـى – ﷺ – فى خلوته يتحنث ويتهجد ويناجى ربه، يتنزل عليه جبريل عليه السلام فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلـو على محمـد) ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾ وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّآ أَمَانِىَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ [سورة البقرة الآيات من ٧٦ – ٧٨].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة، أحياء يهود.. لا يكفون عن الترهات والأباطيل.. يتفلسـفون كدأبهـم فيقولون إن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، وإنهـم لن يعذبوا بعذاب الألف سنة فى الدنيا، إلا يومًا واحدًا من عذابات النار – هـى إذن سبعـة أيام معدودة – لا زيادة، ثم ينقطع العذاب ويبلغ نهايته.. لا بأس عليهم إذن فما هى إلا مدة من العذاب وجيزة.. ثم يقول بعضهم لبعض لن تمسـنا النـار إلا أربعين ليلة

هى المدة التى عبدنا فيها العجل - فإذا انقضت انقطع عنا العذاب، ثم يخلفنا فيه هؤلاء.. يقصدون النبى عليه السلام وأصحابه!!».

«النبى - ﷺ - يتعبد إلى الله، ويبتهل إليه ويناجيه - يوافيه جبريل عليه السلام، فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨١﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾[سورة البقرة الآيات من ٨٠ - ٨٣].

(يرتفع الوحى)

* * *

«المدينة.. وقد توالت أسفار المسلمين، وخروج بعض البعثات. وشق على الناس معرفة «القبلة» أثناء الغيوم، أو فى ظلام الليل البهيم، وتقاطع اتجاهات الطرق والدروب وحركة الرواحل

أثناء سيرها فى الصحراء.. يتناقل المسلمون أن النبى - ﷺ - كان فى رحلة هجرته من مكة إلى المدينة يصلى على راحلته تطوعًا أينما توجهت به.. وتتحدث البعوث بما تلاقيه من صعوبة فى التعرف على القبلة فى مضارب الصحراء.. يروى جابر بن عبد الله أنه فى البعثة التى خرج فيها أصابتهم ظلمة فلم يعرفوا الليل، فقالت طائفة منهم إنها عرفت القبلة تجاه الشمال فصلوا إليها وخطوا لها خطوطًا، بينما خالفهم آخرون وقالوا إنها تجاه الجنوب وصلوا إليها وخطوا لها خطوطًا.. ولكن لما أصبحوا وطلعت الشمس اكتشفوا أن هذه الخطوط - هذه وتلك - كانت لغير القبلة.. عادوا إلى النبى - ﷺ - بما لاقوه.. وصادف ذلك بعثة سواها.. يكثر الحديث بين المسلمين فى المسجد، يتذاكرون ويتساءلون..».

عامرى بن ربيعة : (لبعض الصحابة) تذكرون من أيام حين كنا فى ترحالنا مع رسول الله - ﷺ - ودخلت علينا ليلة سوداء مظلمة..

صحابى : (مصادقًا) جعل كل منا يأخذ الأحجار فيعمل مسجدًا فيصلى فيه..

عامرى : (مكملاً) عرفنا حينما أصبحنا أننا صلينا لغير القبلة..

الصحابى : قلنا يا رسول الله صلينا ليلتنا هذه لغير القبلة!

عامرى : يومها قال لنا - ﷺ -: «مضت صلاتكم»..

«النبى - ﷺ - يدخل المسجد، فيلقاه المسلمون بأسئلتهم ماذا تراهم يفعلون فى أسفارهم

وحركتهم فيها أو فى الليل البهيم أو عند انقطاع رؤية الشمس حين يضربون فى الصحراء..

النبى - ﷺ - يسمع إليهم، ويشاركهم الحديث.. لا يقرون على شىء..».

«النبى - ﷺ - يتنزل عليه الروح الأمين فيوحى إليه من آيات ربه..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾ ﴾ [سورة البقرة الآية ١١٥].

(يرتفع الوحى)

* * *